

تنادي بأن « على اليهود أن يختاروا الوقوف مع العرب أو مع الأتراك » ومن الضروري برأيه « أن يساير اليهود الريح فيهدئوا الحكومة التركية ويطمئنوا العرب » .

هذه الافكار هي التي كانت وراء المساعي الصهيونية الدبلوماسية مع بعض الزعماء العرب خارج فلسطين . اذ مع ان قادة الرأي العام العربي خارج فلسطين قد اطلعوا على الخطر الصهيوني من الصحافة الفلسطينية نفسها ، وعن طريق كثير من الموظفين العرب الذين عملوا في المنطقة ، الا أنهم لم يكونوا على صلة مباشرة بما كان يجري ، وهذا ما دفع كثيرا منهم ان لا يروا الخطر الصهيوني بنفس الدرجة التي يراها من هم في الداخل فقللوا من أهمية الخطر الصهيوني وحصروه على الجانب المادي ، الاقتصادي والاجتماعي ، بحيث أنهم اشترطوا اخذ الضمانات الكافية ضد هذه الأخطار وتنازل اليهود الاجانب عن جنسياتهم كخطوة تمهيدية لقبولهم قدوم المهاجرين الى الحد الذي يمكن من الاستفادة منهم .

واتسع هذا الخرق في وجهات النظر العربية مع تطور جديد كان يحدث في الآستانة ، اذ في أواخر ١٩١٢ تشكل حلف من دول البلقان هزمت القوات العثمانية أمامه وبدأت مفاوضات السلم . وكان في الحكم وزارة من حزب المعارضة (الحرية والائتلاف) الذي ينادي بقدر من الحكم اللامركزي (ويضم بين أعضائه عددا من العرب) ، وأعطت الهزيمة الاتحاديين فرصة لاستقاط الوزارة الائتلافية بحجة استئناف الحرب . واستغلت الصهيونية ظروف الحرب البلقانية لدفع المشاريع الصهيونية خطوات واسعة الى الامام ولتحقيق ذلك اتبعت سبيلين : النفوذ المالي الذي يتمتع به ألوف اليهود في العالم ، وتوسط الدبلوماسية الدولية لممارسة ضغطها على تركيا لمنح اليهود تسهيلات الهجرة والاستيطان في فلسطين .

ومعظم هذه الجهود والمساعي الصهيونية كانت سرية ، لم تشر اليها الصحافة العثمانية أو العربية . الا أن النفوذ المتزايد للصهيونيين في الاوساط العثمانية لم يخف على بعض الصحفيين العرب في الآستانة ومنهم ابراهيم سليم النجار (الذي عمل فترة كمراسل للاهرام في الآستانة) . ويبدو ان أحداث الانقلاب الذي قام به الاتحاديون في ٢٣ يناير ١٩١٣ ، لاستقاط حكومة الائتلافيين قد فاجأته ، واحتجب في فندق كونتنتال في الآستانة ومن هناك بعث رسالة شخصية الى حقي العظم (سكرتير حزب اللامركزية) في القاهرة (١٩١٣/١/٢٥) يقول فيها(١) : « . . . الوزارة الحاضرة عصابة لصوص ، يؤيدها اليهود الصهيونيون » . وربما كان ابراهيم سليم النجار نفسه هو الذي بعث الى الاهرام بتوقيع عابر سبيل(٧) مقالا فيه حقائق غريبة عن التواطؤ الصهيوني الاتحادي وكيف ان الحكومات الاتحادية قد « استندت الى الاسرائيليين والماسونيين لتتغلب بهما وتستعين بأموالهم . . . فجزيدة الجون تورك الاتحادية جزيدة صهيونية المانية نمسوية . . . اعتقد جيدا أنهم لم يعضدوا الاتحاديين بأموالهم ونفوذهم في أوروبا وصحفهم التي لهم فيها الا وقد تبادلوا المنفعة معهم وحددوا منافعهم في فلسطين . . . » وينتهي الكاتب الى القول « . . . انا لا ألوم الصهيونيين ، فهم أرادوا منفعة يطلبونها . . . غير اني أراهم يزرعون خطرا على الصهيونية العثمانية في البلاد السورية . . . » .

لا شك ان العداء للاتحاديين كان قويا بين الفئات السورية المثقفة في مصر التي تطالب بالاصلاح على أساس اللامركزية وذلك لميل الاتحاديين نحو المركزية الشديدة وتشجيعهم الاتجاهات القومية التركية ، وكانت تهمة موالاته الاتحاديين للصهيونية هي من جملة الاتهامات التي بدأت توجه الى الاتحاديين علنا . فاتهمهم رشيد رضا(٨) بأنهم اتفقوا مع الجمعية الصهيونية على تمهيد السبيل لاملاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها . . . وانه في الوزارة الجديدة ثلاث وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية بידهم